التيـــــار الإسلامـــــي فـــي السعوديـــــة

(٣-١)

المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات

ملخص تنفيذي

تمر المملكة العربية السعودية بمرحلة حرجة سواءٍ في كفاحها ضد الإرهاب أم في ترددها فيما يتعلق بالإصلاح، والإسلام هو في جوهر هاتين المسألتين. إن نجاح أو فشل الإسلاميين المعتدلين في إيجاد حلول للمشاكل السياسية والاجتماعية والدينية التي تعصف بالمملكة سيحدد، على الأرجح، مثل أي شيء، المصير النهائي لخصومهم المتطرفين.

مساء يوم ١٥ آذار ٢٠٠٤ قتلت قوات الأمن السعودية خالد الحاج، القائد المزعوم لتنظيم القاعدة في السعودية، ومنسق حملة العنف التي بدأت في أيار ٢٠٠٢، وفي اليوم التالي ألقت الشرطة القبض على أحد عشر مثقفاً من الإصلاحيين البارزين، بمن فيهم عدد من الإسلامويين الذين كانوا يحثون على إجراء إصلاحات سياسية ويحاولون تأسيس منظمة مستقلة لحقوق الإنسان.

وتمثل هذه الأحداث وجهين للإسلام في الحياة المعاصرة في السعودية: وجه عسكري عنيف مكرس لزعزعة الاستقرار في المملكة ودفع مساندِيها الأجانب إلى الهرب، ووجه آخر تقدمي معتدل يدعو إلى تشجيع إصلاحات سياسية واجتماعية ودينية. وفي حين أن الوجه الأول قد هيمن على معظم العناوين الرئيسية، فإن الوجه الثاني ينطوي على إمكانات أكبر لإعادة تشكيل المملكة.

وفي تقرير سابق بشأن كيفية مقاربة السعودية لموضوع الإصلاح خلصت المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات (ICG) إلى الاستنتاج الآتي: إن المعلومات التي تم التوصل إليها في هذا الإيجاز، والتي تبحث عن جذور التجمعات الإسلامية المتنوعة في السعودية، والتي استندت إلى عشرات من المقابلات تمت في المملكة بين آذار وأيار ٢٠٠٤، تدعم بقوة الاستنتاج المشار إليه أعلاه.

لقد طورت الإسلاموية السعودية عبر عقود عديدة، وبرغم التأثير الوهابي الشامل، طائفة متنوعة من الفئات تشمل وعاظاً متطرفين يُدينون ما يعتبرونه انحرافاً للنظام عن مبادئ الإسلام وخضوعه للولايات المتحدة، وإصلاحيون اجتماعيون مقتنعون بالحاجة لتحديث الممارسات التعليمية والدينية، ويتحدون الفئة الإسلامية المتزمتة التي تهيمن على المملكة، وإصلاحيون سياسيون يعطون أولوية لقضايا مثل المشاركة الشعبية وبناء المؤسسات وجعل النظام الملكي دستورياً وإجراء انتخابات، والناشطون الجهاديون الذين تم تنظيم معظمهم في أفغانستان، والذين طوروا تدريجياً كفاحهم ذي النفوذ الغربي، ولا سيما الأمريكي، في بلدهم.

وبحلول أواخر التسعينيات من القرن الماضي أصبحت الساحة الإسلامية مستقطبة، بشكل متزايد، بين فئتين رئيسيتين: الفئة الأولى في أوساط ما يسمى الإسلامويون الجدد، إذ سعى الإصلاحيون السياسيون إلى تشكيل أوسع تحالف وسطي ممكن، يغطي التوجهات الدينية والفكرية، ويشمل الإسلامويين التقدميين السنة والليبراليين والشيعة. وسعوا مؤخراً إلى أن يشمل هذا التحالف أيضاً عناصر من مجموعة "الصحوة" ذات الشعبية الواسعة والتوجه الأكثر محافظة، والتي تتكون من شيوخ وأكاديميين وطلاب دراسات إسلامية، والتي كانت قد برزت قبل عقد من الزمن، عندما شجبت عدم التزام الدولة بالقيم الإسلامية، والفساد واسع الانتشار، والتبعية للولايات المتحدة. قام الإسلامويون الجدد بصياغة عريضة رفعوها إلى الأمير عبد الله، ولي العهد والحاكم الفعلي للسعودية، تضمنت مطالب بتحرر سياسي واجتماعي. وقد دفعت قدرتهم المدهشة على حشد طائفة متنوعة من الاتجاهات الحكومية، التي كانت قد اتخذت موقفاً استرضائياً مبدئياً، إلى إرسال إشارة واضحة لهم، من خلال الاعتقالات المذكورة أعلاه، بأن لتسامحها حدوداً.

الفئة الثانية، وهي الوجه الجهادي للإسلاموية السعودية، أظهرت نفسها بشكل بارز جداً منذ أوائل عام ٢٠٠٣، عندما بدأت شبكة من المقاتلين الإسلامويين المتمرسين تسمى "القاعدة في شبه جزيرة العرب" بحملة من العنف استهدفت المصالح الغربية، ولا سيما مصالح الولايات المتحدة. قوضت العمليات الإرهابية واسعة النطاق، والعنف على مستويات متدنية ضد الأفراد الغربيين، الإحساس بالأمن الشخصي في أوساط العمال المغتربين، مما دفع بأعداد غير معروفة منهم إلى مغادرة المملكة. وخلال هذه العمليات أصبح المقاتلون وجهاً لوجه ضد الحكومة وقواتها الأمنية. وبرغم أن النتيجة النهائية ما زالت غير واضحة فإن هناك مؤشرات قوية بأن الحكومة كسبت اليد العليا. فبغض النظر عن الهجمات البارزة في أيار وحزيران ٢٠٠٤ فإن المقاتلين، فيما يبدو، قد تكبدوا هزائم شديدة جعلتهم أضعف عملياً، ومهمشين سياسياً على حد سواء. النواة المقاتلة المتبقية ربما بقيت لها فرصة جيدة في استغلال نقاط الضعف في قدرات أجهزة الأمن ومقاومة الإرهاب السعودية، ولكنها ما زالت بعيدة عن أن تشكل نذيراً بتمرد إسلامي واسع النطاق، أو تهديداً لاستقرار نظام الحكم.

إلا أن النصر على "القاعدة في جزيرة العرب" لا يعني هزيمة العنف الإسلاموي الذي يتغذى على الاستياء السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي سبق نشوء تلك المجموعة، والذي سيبقى، بلا شك، بعد اختفائها. إن التفاعلات التي تجري في الساحة الإسلامية، والقوة المتنامية لتوجه "إصلاحي" تقدمي، والهوة التي تزداد اتساعاً بين الناشطين الذين يتبنون العنف والذين يتبنون اللاعنف، كل ذلك يوفر فرصة مهمة لمعالجة جذور السخط الأساسية المبينة أدناه.

ويتعين على نظام الحكم أن يقوم بالآتي، تجنباً لعدم إضاعة تلك الفرصة:

١. بناء جسور بين التحالفات الوسطية، مع السماح للإسلامويين التقدميين بالتعبير عن آرائهم بصورة أكثر علانية، بما في ذلك استخدام المؤسسات الوطنية للإذاعة والتلفزيون.

٢. العمل فوراً على إطلاق سراح الإصلاحيين الذين تم اعتقالهم في حملة شهر آذار ٢٠٠٤.

٣. مواصلة الحوارات الوطنية التي بدأت عام ٢٠٠٣، وتوسيعها لتشمل عدداً أكبر من الإصلاحيين الإسلامويين، وبدء مناقشات جادة بشأن انفتاح سياسي تدريجي يؤدي إلى ملكية دستورية، بما في ذلك توسيع صلاحيات المجلس الاستشاري المعين (المجلس).

٤. دمج بعض الخطوات السياسية مع جهد مستدام لمكافحة الفساد والفقر والاستثناءات (خصوصا في المناطق البعيدة الأقل تطورا مثل عسير)، باعتبار ذلك أفضل ضماناً ضد العنف ودعما لاستقرار طويل المدى.

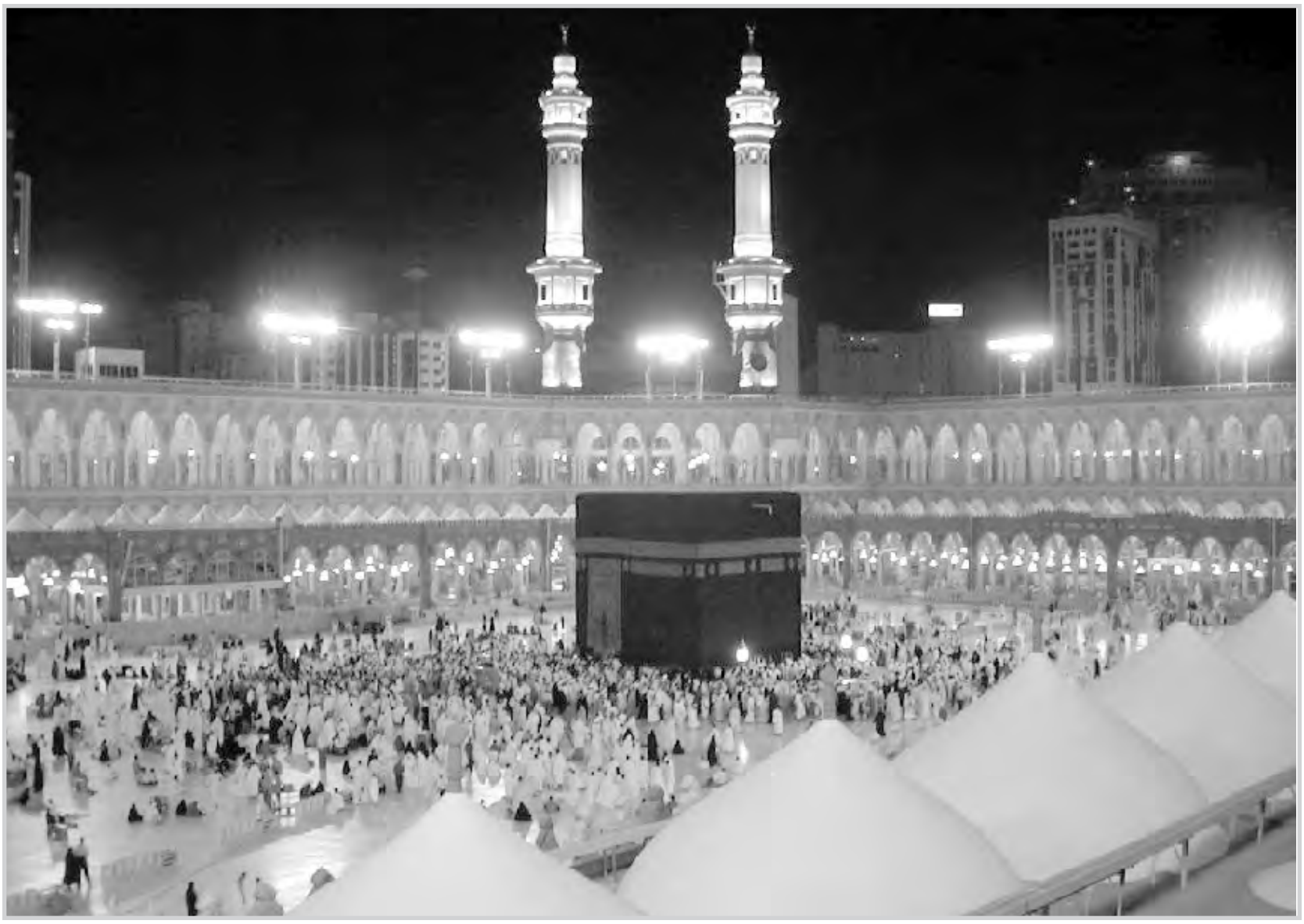

الوهابية صارت تعني عملياً القضاء على جميع صيغ الإسلام الشائعة بين الناس.

الجهاديون كانوا أحداثا جانحين أو هاربين من المدارس جذبتهم فكرة حمل مسدس.

لم يبق في السعودية سوى قليل من الناشطين الشيعة والذين بقوا أخرسهم النظام.

أولا: دراسة في الإسلاموية السعودية

أ. الوهابية

يشير تعبير "الوهابية" إلى الحركة التجديدية الدينية التي بدأت في نجد (أواسط الجزيرة العربية) في أوائل القرن الثامن عشر على يد محمد بن عبد الوهاب، الذي شجب الانحرافات التي حاقت بالإسلام عبر القرون، وانحدار المجتمعات الإسلامية مجدداً إلى أحوال الجاهلية التي سادت الجزيرة العربية قبل الإسلام، ودعا إلى العودة إلى التوحيد (عبادة الله الواحد) والممارسات الأولى للسلف الصالح، وقال إن العلاج يكمن في ترك الموروث القانوني والتفسيرات اللاهوتية للإسلام التي تراكمت عبر القرون، والاعتماد بدلاً من ذلك على القرآن والسنة وإجماع السلف الصالح. كان ذلك يعني، عملياً، القضاء على جميع صيغ الإسلام الشائعة بين الناس، بما في ذلك الصوفية، وتقديس الأولياء والتشيع، مع فرض التزامات متشددة على المؤمنين.

وجد محمد بن عبد الوهاب، في سعيه لنشر الدعوة، حليفا يدعى محمد بن سعود، وهو زعيم بلدة صغيرة تسمى الدرعية (قرب الرياض اليوم). وقد شكل تحالفهما عام ١٧٤٤ الأساس لا للدولة السعودية الأولى فحسب، بل أيضاً لمؤسسة دينية محلية عهد إليها بمهمة تطوير ونشر آراء محمد بن عبد الوهاب.

وبعد عقود من الحكم الذاتي النسبي تراجعت المؤسسة الدينية إلى منزلة ثانوية، وأصبحت مهمتها اليوم، في غالب الأحيان، المصادقة العمياء على القرارات الرسمية، وإصدار الأحكام الدينية لإضفاء شرعية على مواقف النظام الرسمية. ومن الأمثلة على ذلك الفتاوى التي تسمح بوجود قوات أجنبية (عام ١٩٩٠)، والسلام مع إسرائيل (١٩٩٣)، والتي أفقدت المؤسسة كثيراً من مصداقيتها، حتى أن كثيراً من السعوديين ينظرون إليها الآن باعتبارها مجرد امتداد لنظام الحكم. مع ذلك، فهي ما زالت توفر شرعية لا غنى عنها لحكم آل سعود، وتعمل حارسة للمذهب الوهابي الرسمي في البلد.

نفوذ الوهابية يمتد إلى مدى أبعد بكثير من الدور الرسمي للمؤسسة الدينية. فمنذ أسست الدولة صاغت الوهابية ثقافتها في الدين والتعليم والقضاء. لذلك كان لها، بدرجة أو بأخرى، تأثير في جميع الاتجاهات الإسلامية السُنية في المملكة.

ب. الأصول المتعددة للإسلاموية السعودية

١- الجماعة الإصلاحية: الصحوة الإسلامية

يشير تعبير "الصحوة الإسلامية" إلى تفاعل النشاط الديني والحماسة التي هيمنت على الجماعات السعودية في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي. ولكن جذورها تمتد إلى أعماق أبعد من ذلك. فمنذ الستينيات وما تلاها توسعت اتصالات السعودية مع العالم الخارجي، مما أتاح لمواطنيها إمكانات التحاور السياسي الأوسع، في زمن ساد فيه التطرف الإقليمي والتسييس. فضلا عن ذلك وفر النظام السعودي ملاذاً لعدد كبير من الإخوان المسلمين من مصر وسوريا الذين كانت تلاحقهم الأنظمة الناصرية والبعثية في بلدانهم، وكانت الاعتبارات العملية لذلك أحد الأسباب. فالسعودية كانت بحاجة ماسة إلى مهنيين مدربين في عهد من التحديث السريع الذي دفعت إليه الوفرة النفطية. من هنا أصبح الإخوان المسلمون يلعبون دوراً رئيسياً في الإدارة الجديدة والموسعة، ولا سيما في مجال التعليم، إذ قاموا بإعداد المناهج في المدارس والجامعات، وشكلوا الجزء الأكبر من الهيئات التدريسية فيها. السياسات الإقليمية كانت سبباً آخر، إذ استخدمت الرياض النسخة المسيسة للإسلام التي يتبناها الإخوان المسلمون سلاحاً في نزاعهم العقائدي السياسي مع جيرانهم الناصريين والبعثيين. وطبقاً لإسلاموي سعودي كان طالباً في تلك الأيام، فإن "معظم الكتب الموجودة في المكتبات في السبعينيات من القرن الماضي كان من تأليف أعضاء في جماعة الإخوان المسلمين". مع ذلك فإن بعض المثقفين السعوديين يميلون لتضخيم دور الإخوان المصريين والسوريين في المملكة في تسييس الإسلام السعودي، والذي نتج أيضاً عن نشاطات إقليمية أوسع.

من ناحية عقائدية تبنى شباب الصحوة الإسلامية مزيجا من وجهات النظر الوهابية التقليدية (حول القضايا الاجتماعية بصورة رئيسية) والتوجهات الأحدث للإخوان المسلمين (ولا سيما حول القضايا السياسية). وهم يميزون أنفسهم عن المؤسسة الوهابية، بإبداء استعدادهم لبحث قضايا معاصرة جوهرية، بدلاً من التركيز على النقاش العقائدي المجرد. كما أنهم، خلافاً لنظرائهم في المؤسسة الرسمية، كانوا منفتحين على التكنولوجيا الحديثة، مثل أجهزة التسجيل التي أصبحت بسرعة وسيلتهم الرئيسية الاتصال. وكان الاستيلاء على الحرم النبوي في مكة عام ١٩٧٩ من قبل الناشط المتحمس جهيمان العتيبي، والذي كان سببه إلى حد كبير السخط على الفساد الأخلاقي المعروف عن العائلة المالكة، نقطة التحول في تطور الصحوة. فقد عمد النظام إلى تعزيز المؤسسة الدينية، وإنفاق المزيد من الأموال على المؤسسات الدينية كوسيلة، ودعم شرعيتها، بدلا من انتهاز هذه الفرصة للبدء في تغيير سياسي واجتماعي طال أمد الحاجة إليه. وقد أدى ذلك، بشكل غير مقصود، إلى تقوية جماعة الصحوة، التي استخدمت وجودها القوي في القطاع التعليمي للافادة من الإمكانات المالية المتزايدة.

وأخذ رجال الدين من جماعة الصحوة يشاركون بشكل متزايد في المناظرات العامة، واتخذوا مواقف معارضة لكل من الليبراليين، باعتبارهم متهمين بتقويض المجتمع السعودي من خلال العلمانية، والمؤسسة الوهابية التي انتقدوا عدم اهتمامها بالقضايا المعاصرة، وتأييدها غير المشروط نظام الحكم، مع أن النقطة الأخيرة تم التعبير عنها بشكل مبهم. وفي التسعينيات تطورت مواقف رجال الدين، فأخذوا يشجبون عدم التزام الدولة بالقيم الإسلامية، وتفشي الفساد والتبعية للولايات المتحدة، وفي الوقت نفسه دانوا رجال الدين التابعين للسلطة، لصمتهم إزاء الأمور المشار إليها أعلاه. وأكثر وعاظ الصحوة شهرة، والذين برزوا في أواخر الثمانينيات هم سلمان العودة، وصفر الحوالي، وعايض القرني، وناصر العمر.

إلا أننا إذا نحينا النقاط المشتركة البارزة بين وعاظ الصحوة، فإنهم لم يستطيعوا تشكيل جبهة موحدة. لقد كانوا، منذ البداية، يمثلون تيارات مستترة متنوعة، بعضها أقرب إلى الوهابية وأخرى إلى الإخوان المسلمين، مع تفرع الموالين للأخيرة إلى ما يسمى "أتباع البنا" و"أتباع قطب". واليوم أصبحت هذه الانقسامات ظاهرة في المواقف المتضاربة من قضايا مثل العلاقات مع الليبراليين الإصلاحيين أو الشيعة أو الصوفية، والمواقف من تنظيم القاعدة والإسلامويين الآخرين الذين يتبنون العنف.

٢- الإسلامويون الرافضون

كان الإسلامويون الرافضون (الذين يشار إليهم أحياناً بالسلفيين الجدد) في الغالب إما مهملون من قبل المحللين، وإما يتم الخلط بينهم وبين جماعة الصحوة. إلا أنهم، خلافاً لإصلاحيي الصحوة، كانوا يؤكدون الإيمان الفردي، والأخلاق، والممارسات العبادية بدلاً من القضايا السياسية والثقافية والاجتماعية الأوسع نطاقاً. كما كانوا معادين مفهوم الوطن. الدولة، ولا يسعون لإدخال تعديلات عليه بل الانفصال عنه، وغالبا بعدم التعامل معه، ولكن أحياناً من خلال التمرد عليه. وفي حين كان الإصلاحيون يهيمنون على المدارس والجامعات، تجنب الرافضون التعليم الرسمي برمته، وسعوا إلى نشر التعاليم الدينية في أماكن أخرى.بيد أن من الخطأ اعتبار الرافضين حركة متجانسة اجتماعياً وسياسياً. الواقع أنه كان هناك تنوع في أوساطهم من حيث أسلوب العمل والهيكل التنظيمي أكثر بكثير مما لدى جماعة الصحوة. لقد تمثلت الجماعات الإسلاموية الرافضة في السعودية بأشكال متنوعة، منها تنظيمات مثل تلك التي كان يقودها جهيمان العتيبي، والتي سيطرت على الحرم النبوي في مكة عام ١٩٧٩، وجماعات هامشية متطرفة انسحبت عادة من المجتمع، وتبنت طريقة حياة متحفظة ومتزمتة للغاية، وأوساط فكرية دينية غير رسمية رفضت كلاً من وهابية المساجد وتعاليم الصحوة المنطلقة من المدارس والجامعات على السواء.

وكانت أبرز الحركات الرافضة وأكثرها تنظيميا هي (الجماعة السلفية المحتسبة) التي نشأت في المدينة بأواسط سبعينيات القرن الماضي. وكانت تستمد بعض تعاليمها من آراء المفكر السوري ناصر الدين الألباني (١٩٠٩-١٩٩٩) وترفض جميع المذاهب الفقهية، بما فيها الوهابية، التي تتضمن قدراً من الاجتهاد الإنساني، وتلتزم بدلاً من ذلك بحرفية الحديث النبوي باعتباره المصدر الوحيد للحقيقة الدينية. وكان الخلاف مع المؤسسة الوهابية يدور مبدئياً حول مسائل تتعلق بالعبادات، إلا أن الجماعة السلفية المحتسبة تحولت بمرور الزمن إلى حركة احتجاج سياسية اجتماعية ناضجة، ولكن المراقبين استهانوا كثيراً بمدى أهميتها.

ويتضح هذا جزئياً في كارثة انتفاضة عام ١٩٧٩ التي استولى فيها فصيل متطرف من الجماعة السلفية المحتسبة بقيادة جهيمان العتيبي على الحرم المكي. وقد تم قتل أو سجن العتيبي وأصحابه، مما حدا بعضهم إلى مقارنة الجماعة السلفية المحتسبة بمجموعة عابرة عديمة الأهمية نسبياً وهامشية من المسيحيين المتطرفين. والواقع أن الجماعة السلفية المحتسبة، وبرغم اختفائها كمنظمة بعد حادث مكة، فإن معظم أفكارها الأساسية، خصوصاً تلك المتعلقة بنقد الفساد الاجتماعي والانحدار الأخلاقي، والتي وردت في كتابات العتيبي، قد بقيت بعد رحيله. لقد أساء الناس غالباً فهم أهمية الاستيلاء على المسجد الحرام، ففي حين أن بعض أتباع جهيمان كانوا مقتنعين بأن رفيقه محمد القحطاني هو المهدي المنتظر (ما يعادل المسيح من وجهة نظر إسلامية) وأن عملية مكة ستكون نهاية العالم، شارك آخرون في العملية للتعجيل في إحداث تغييرات سياسية واجتماعية متطرفة.

لجأت بقايا الجماعة السلفية المحتسبة في ثمانينيات القرن الماضي إلى الكويت واليمن والمناطق الصحراوية في شمالي السعودية.و بعد عقد من تلك الأيام كان لا يزال بالإمكان العثور على مجموعات من الشباب الإسلامويين يطلقون على أنفسهم "طلبة العلم"، يعتبرون أنفسهم ورثة مباشرين للجماعة السلفية المحتسبة، ويبحثون عن بقايا أصحاب جهيمان بين بدو الصحراء. هجر هؤلاء المساجد والجامعات وشكلوا جماعات تدريس علوم إسلامية في بيوتهم. وبرغم أنهم كانوا يعيشون عادة في الرياض، في شقق مشتركة غالباً، إلا أنهم عملياً كانوا قد انسحبوا من مجتمع اعتبروه خاطئاً، ومن جميع المؤسسات المتفرعة عنه. كانوا يعتبرون الدولة فاقدة الشرعية، والصحوة همها السياسة، والجهاديين جاهلين بالشؤون الدينية.

٣- الجهاديون

يمكن تتبع نشوء الحركة الجهادية إلى مشاركة آلاف من السعوديين، بتشجيع نشط وتسهيلات من نظام الحكم آنذاك، في الحرب الأفغانية ضد الاتحاد السوفيتي. ففضلا عن المساعدة اللوجستية والمالية التي كان النظام يوفرها للمجاهدين المحتملين، تذاكر سفر مدعومة إلى باكستان مثلا، أعلن النظام رسمياً عن أن القتال في أفغانستان (فرض كفاية) على المسلمين. كانت المشاركة رمزية بالنسبة لمعظم المشاركين، وهم من المراهقين عادة، إذ لم تكن الرحلة تتجاوز العطلة الصيفية إلا في حالات نادرة، والعديد منهم لم يغادروا باكستان أبداً إلى أفغانستان. على أن التجربة بالنسبة للذين بقوا أحدثت تحولاً عميقاً في نفوسهم، إذ أصبحت جزءاً من الثقافة الرومانسية للمقاومة العنيفة التي ازدهرت في أوساط المجموعات العربية المشاركة في الحرب الجهادية الأفغانية.

وقد ترتبت على ذلك نتيجتان: الأولى هي أن هؤلاء المقاتلين طوروا نظرة إلى العالم تتسم بالميل الشديد للعنف والقتال. والثانية هي أنهم تذوقوا طعم صحوتهم السياسية الأولية خارج بلدهم. لقد جاء الجهاديون السعوديون إلى أفغانستان بأفكار سياسية متواضعة، وأجندة محلية أو أسس عقائدية بسيطة فيما يتعلق بمعارضة نظام الحكم السعودي. وكان خطابهم ونشاطهم يكاد يتشكل ويتوجه كلياً بتأثير الساحة الدولية. تبعاً لذلك، لم يكن لديهم سوى اتصال محدود بنظرائهم الإصلاحيين والرافضين. على النقيض من ذلك، كان المقاتلون الإسلاميون في بلدان أخرى مثل مصر مسيسين في الداخل، مما جعلهم يطورون برنامجاً سياسياً يركز على الشؤون المحلية، مع أنهم قاتلوا فيما بعد في أفغانستان. وخلافاً أيضاً لنظرائهم في مصر وسوريا وبلدان أخرى، حيث كانت المشاركة في الحرب في أفغانستان تعني حرق جميع الجسور مع أوطانهم، كان الجهاديون السعوديون أحراراً تماماً في السفر خارج بلدهم والعودة إليها في سنوات التسعينيات. تبعاً لذلك احتفظوا بقاعدة محلية، وكانوا في وضع يتيح لهم التأثير في الشباب السعودي لدى عودتهم. لقد لعبت حرية سفر وعودة الجهاديين السعوديين دوراً مهماً في سنوات التسعينيات وسنوات العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

مع انتهاء الحرب في أفغانستان ضد الاتحاد السوفيتي كانت ثقافةٌ جهادية دولية قد تفشت في أوساط إسلامية سعودية عديدة. ولكن الشباب السعوديين استمروا في السفر خارج بلدهم بحثاً عن تدريب عسكري وخبرة قتالية طوال سنوات التسعينيات، ولا سيما بعد أن أسست القاعدة بنية تحتية لمعسكر تدريب في أفغانستان في أواسط التسعينيات. ومن الصعب الحكم على دوافع أولئك الذين التحقوا بهذه المعسكرات، على الرغم من أنهم لم يكونوا مدفوعين، فيما يبدو، بمشروع سياسي خاص أو معتقدات دينية معينة. الأصدقاء والمعارف السابقون يصفون المجاهدين، حين يعودون بذكرياتهم إلى تلك الأيام، بأنهم أفراد "نافدو الصبر"، لا "يستطيعون الجلوس لقراءة كتاب"، أو "أحداث جانحون أو هاربون من المدارس تجذبهم فكرة حمل مسدس". الإصلاحيون والرافضون على السواء يبذلون كل ما في وسعهم لبيان اختلافهم عن أولئك الذين يشيرون إليهم "بالجهاديين". مع ذلك، وكما سنوضح فيما بعد، فقد حدثت حالات انجذاب لرافضين نحو أوساط الجهاديين ونشاطاتهم وبوتيرة متزايدة منذ أوائل التسعينيات وما بعدها.

٤- الإسلامويون الشيعة

يقدر عدد الشيعة في السعودية، على الرغم من عدم توفر إحصاءات دقيقة، بنحو ١٠٪ من مجموع السكان، ويتركزون في المنطقة الشرقية التي يوجد فيها أيضاً معظم موارد النفط. وقد شكا الشيعة، منذ دمج المنطقة في الدولة السعودية، عدم السماح لهم بممارسة طقوسهم الدينية بحرية، ومن أنهم يعاملون كمواطنين من الدرجة الثانية.

بدأت المنظمات الإسلاموية الشيعية بالبروز في المنطقة الشرقية خلال سنوات السبعينيات، ولكن العملية تسارعت مع قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، وبدافع غضبهم على وضعهم السياسي والاجتماعي، والحماسة التي أوحتها تلك الثورة، قام آلاف من الشيعة بالاحتفال بذكرى عاشوراء، على الرغم من الحظر الرسمي. وقد ردت الحكومة على ذلك بقوة، مما أدى إلى مواجهات عنيفة وثورة سحقتها قوات الحرس الوطني بقسوة. ولم يبق في السعودية سوى قليل من الناشطين الشيعة، والذين بقوا أخرسهم النظام. معظمهم فروا إلى سوريا وإيران وبريطانيا والولايات المتحدة، وبحلول أواخر الثمانينيات كان الكثير منهم قد اعتدلوا في آرائهم، ونأوا بأنفسهم عن الأجندات التي تنهج خط الخميني، وأخذوا ينادون بمبادئ الديمقراطية والتعددية السياسية. وفي عام ١٩٩٣ توصلت الحكومة إلى اتفاقية مع الناشطين المنفيين، عاد في أثرها الكثير منهم، وقد توخوا، حتى عهد قريب، البقاء نسبياً في الظل.

معظم الكتب الموجودة بالمكتبات في سبعينيات القرن الماضي كانت من تأليف أعضاء في جماعة الإخوان المسلمين جاءوا من مصر وسوريا.